(٥٥)

ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله عليها وعلى سلفها ومن غريب
ما وقع في دولة المجاهد ان وادي زبيد دفع دفعة عظيمة بسيل عظيم
في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر صفر سنة ثلاث واربعين فهلك
بسببه من اهل قرية المسلب نحو مائة وخمسين نفسا غير البهائم وان
جارية لبنت الأمير بدر الدين محمد الفخري يقال لها غنيا ولدت ولدا على دون سبعة
اشهر من حمله وجهه وجه جدي وله قرنان واربعة اعين اثنتان من
قدامه واثنتان من خلفه وآذانه في رأس الكتفين في كل كتف اذن وانف
اعوج وله سن وناب ولسان آدمي وشعره بين الجنبين وله اربعة
ارجل في كل رجل اربعة اصابع وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام
ذكر ومن خلفه فرج انثى فسبحان الخلاق العليم وذلك يوم الأحد
سلخ رجب سنة اربع وستين وسبعمائة ولما مات الملك المجاهد
رحمه الله في التاريخ المتقدم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة ولده الملك
الأفضل وكان من اهل العلم والفضل والأدب بمكان فبايعوه واستقر امره وكانت
الاطراف مضطربة وكان الأمير محمد بن ميكائيل المتقدم ذكره قد استولى على
حرض ومور وسردد في حياة أبيه وخطب له على المنبر بالجهات الشامية واقام
كذلك عامين فجرد اليه الملك الأفضل الكتائب وجعل على مقدمها الامير
فخر الدين زياد ابن احمد الكاملي فقتل اصحاب ابن ميكائيل وكانت الوقعة في القحمة
يوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبعمائة وهرب
ابن ميكائيل الى صعدة واستولى الملك الأفضل على سائر اقطار اليمن وبنى في
هذا العام المدرسة الأفضلية بتعز ومدرسة بمكة المشرفة وفي سنة ست وستين
خرج عليه المظفر ودخل حرض وناصره امام الزيدية ثم عاد من غير ان يقاتل
وفي سنة سبعين قبض حصن القاهرة وفيها امر ان يمسح على كافة الرعايا
في سائر جهات مملكته بالذراع الأفضلي صدقة تامة عامة وفي سنة
احدى وسبعين جاء ابن ميكائيل ابن ابراهيم والسيد يحيى الهدوي وحصل بينهم
وبين ولاة الجهات الشامية حرب فانكسر الولاة وقتل القاضي جمال الدين
محمد بن عمر ابن الشريف ولزم الأمير فخر الدين زياد ابن احمد الكاملي ورجع
الأمير

٥٦

الامير على بن الياس ومن معه الى زبيد فتلقاه الفوارس واخذوا ماله واستولوا
على زبيد وجاء الأشراف عند ذلك فحطوا على المدينة في البستان الشرقي وسألوا
الفوارس ان يدخلوهم المدينة فلم يدخلوهم بل ثاروا عليهم في الحال حتى نزحوهم عن المدينة
فتوجهوا نحو الجهات الشامية وانسلوا بالأمير فخر الدين زياد طريق الجبل واتى
القائد احمد فاطلقه وعاد سالما ثم ان الطواشي اهيف وصل واراد الحيلة
حتى دخل زبيد يوم الأربعاء الثالث من رجب من السنة المذكورة وكان هلاك
الفوارس على يده ودرب مدينة زبيد بالآجر بعد ان كانت قبله مدربة
باللبن فدربه الذي يظهر الآن للناظرين واللبن من داخله ولم يزل على
بنائه الى تاريخنا هذا الا انه قد تخرب منه مواضع وتصلح ثم اخرج الافضل
للأشراف الكتائب فلما علموا بذلك ولوا هاربين ثم بعد عامين جاء ابن ميكائيل
والأشراف فلقيهم فخر الدين بن زياد الى سردد وكسرهم في ربيع الأول سنة
اثنين وسبعين وفي سنة اربع وسبعين قتل الشيخ ابو بكر بن معوضة
السيري شيخ بعدان غيلة على فراشه واحتز رأسه وحمل الى حضرة
السلطان الملك الأفضل رحمه الله تعالى وفي سنة خمس وسبعين قتل فخر الدين
زياد ابن احمد الكاملي غيلة على فراشه وهو نائم في حد التحرية وفي عام سبع
وسبعين نزل صلاح الدين محمد بن على بن محمد الهدوي امام الزيدية في عسكره وبلغ
الى باب مدينة زبيد ووقف محاصرا ثلاثة أيام ثم رجع هاربا من قبل وصول
مراد السلطان خلت وقد وصل ولده صلاح الدين الى زبيد سنة احدى وتسعين
وسبعمائة في الدولة الأشرفية وحط على زبيد قريب الشهر وهي المرة المشهورة
التي يذكرها اهل زبيد فيقولون سنة الامام وكان فيها قتال وحصار ولم ينزل
أحد منهم اليها بعد ذلك والحمد لله ثم نزل الملك الأفضل الى زبيد ودخلها
اول رجب واقام فيها الى يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان
عام ثمانية وسبعين وسبعمائة وتوفي بها في دار الخويرف رحمه الله تعالى وحمل
الى مدينة تعز ودفن بها بمدرسته الأفضلية وله من المآثر الدينية مدرسته
المذكورة بتعز ليس لها نظير في البلاد ومدرسة أخرى بمكة المشرفة تجاه باب
الكعبة المعظمة وكان ملكا عالي الهمة شديد البأس حازما يقظا فقيها
نبيها عارفا بالفقه والنحو واللغة والأنساب والتواريخ مشاركا في غير
ذلك وله مصنفات رائقة منها كتاب بغية ذوي الهمم في معرفة انساب
العرب والعجم فهو كتاب مختصر مفيد وله كتاب نزهة العيون في معرفة

مؤلفات الملك الأفضل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1